

تفسير ابن كثير

لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ

وقوله : (وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) أي : وإن هذا القسم الذي أقسمت به لقسم عظيم ، لو تعلمون عظمته لعظمتكم المقسم به عليه ، (إنه لقرآن كريم) أي : إن هذا القرآن الذي نزل على محمد لكتاب عظيم . (في كتاب مكنون) أي : معظم في كتاب معظم محفوظ موقر . قال ابن جرير : حدثني إسماعيل بن موسى ، أخبرنا شريك ، عن حكيم - هو ابن جبير - عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : (لا يمسّه إلا المطهرون) قال : الكتاب الذي في السماء . وقال العوفي ، عن ابن عباس : ([لا يمسّه] إلا المطهرون) يعني : الملائكة . وكذا قال أنس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وأبو الشعثاء جابر بن زيد ، وأبو نهيك ، والسدي ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وغيرهم . وقال ابن جرير : حدثنا ابن عبد الأعلى ، حدثنا ابن ثور ، حدثنا معمر ، عن قتادة : (لا يمسّه إلا المطهرون) قال : لا يمسّه عند الله إلا المطهرون ، فأما في الدنيا فإنه يمسّه المجوسي النجس ، والمنافق الرجس . وقال : وهي في قراءة ابن مسعود : " ما يمسّه إلا

المطهرون " . وقال أبو العالية : (لا يمسه إلا المطهرون) ليس أتم أصحاب الذنوب

.وقال ابن زيد : زعمت كفار قريش أن هذا القرآن تنزلت به الشياطين ، فأخبر الله تعالى

أنه لا يمسه إلا المطهرون كما قال : (وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون

إنهم عن السمع لمعزولون) [الشعراء : 210 - 212] .وهذا القول قول جيد ، وهو لا

يخرج عن الأقوال التي قبله .وقال الفراء : لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن به .وقال آخرون

: (لا يمسه إلا المطهرون) أي : من الجنابة والحدث . قالوا : ولفظ الآية خبر ومعناها

الطلب ، قالوا : والمراد بالقرآن - هاهنا - المصحف ، كما روى مسلم ، عن ابن عمر : أن

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو ، مخافة أن

يناله العدو . واحتجوا في ذلك بما رواه الإمام مالك في موطنه ، عن عبد الله بن أبي بكر

بن محمد بن عمرو بن حزم : أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - لعمر بن حزم : ألا يمسه القرآن إلا طاهر . وروى أبو داود في المراسيل من

حديث الزهري قال : قرأت في صحيفة عند أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : أن

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " ولا يمسه القرآن إلا طاهر " .وهذه وجادة

جيدة . قد قرأها الزهري وغيره ، ومثل هذا ينبغي الأخذ به . وقد أسنده الدارقطني عن
عمرو بن حزم ، وعبد الله بن عمر ، وعثمان بن أبي العاص ، وفي إسناد كل منها نظر ،
والله أعلم .